ويبدو ان النزوح عن اسرائيل هو الخيار الأمثل بالنسبة الى قسم كبير من المهاجرين السوفيات في مواجهة الصعوبات والتعقيدات الشديدة التي يواجهونها في اسرائيل. وقد بدأ المسؤولون الاسرائيليون يتحدثون، مؤخراً، عن الآلاف من المهاجرين السوفيات الراغبين في النزوح عن اسرائيل. وفي هذا الصدد، أشار رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية، اوري غوردون، الى «ان هناك خطراً من تزايد ظاهرة المهاجرين الراغبين في مغادرة اسرائيل، حيث ان الآلاف منهم تقدّموا بطلبات من أجل الحصول على جوازات سفر تمكّنهم من مغادرة اسرائيل، أو البقاء خارجها». وأعلن غوردون ان عدد الذين تقدموا بطلبات بهذا الشأن، خلال الربع الاول من العام ١٩٩١، بلغ ٢٩٦٨ مهاجراً، وان ٦١ بالمئة منهم تتراوح أعمارهم بين ٢٠ ـ ٤٠ سنة[٣٩].

ومن جهة أخرى، أعلن نائب القنصل السوفياتي في اسرائيل ان عشرات من المهاجرين يقومون بمراجعته يومياً من أجل العودة الى وطنهم الاتحاد السوفياتي، وان قسماً منهم قد عاد فعلاً[٤٠]. وخلال النصف الاول من العام ١٩٩١، بلغ عدد المهاجرين الذين قدّموا طلبات لمغادرة اسرائيل ٥٩٠٤ مهاجرين، حسب ما أعلنه رئيس دائرة الهجرة والاستيعاب في الوكالة اليهودية[٤١]. ومن المعروف ان السلطات الاسرائيلية تتكتّم على العدد الحقيقي للمهاجرين السوفيات الذين يرغبون في النزوح عن اسرائيل، والذين نزحوا فعلاً. ولكن بالنظر الى حجم المشكلات التي يواجهها المهاجرون الجدد، والتي تدفع بالعشرات منهم الى الانتحار، يمكن التقدير ان الرقم الحقيقي للراغبين في النزوح من اسرائيل هو أكبر بكثير ممّا تعلنه السلطات الاسرائيلية، وان ما يمنع نزوح هؤلاء المهاجرين هو انسداد أبواب الدول الغربية أمامهم، والتعقيدات التي تحول دون عودة قسم كبير منهم الى وطنهم الأصلي.

على ان أحد الاسئلة الهامة التي تطرحها مسألة الهجرة اليهودية السوفياتية الواسعة الى اسرائيل، يتعلّق بالتأثيرات الاجتماعية بعيدة المدى، التي يمكن ان تتركها هذه الهجرة على التجمّع اليهودي الاسرائيلي. ومن الطبيعي ان مثل هذه التأثيرات تتعلّق، أولاً، بطبيعة التجمّع اليهودي الاسرائيلي، باعتباره تجمّعاً للمهاجرين المستوطنين، وشكل استجابته وتفاعله مع موجة الهجرة اليهودية السوفياتية؛ وثانياً، بطبيعة موجة الهجرة اليهودية الراهنة وسماتها الاجتماعية وحجمها وسرعة تدفّقها على اسرائيل.

ان ظاهرة التنافس، وربما الصراع، بين قدامى المستوطنين وبين المهاجرين الجدد على فرص العمل والسكن وخدمات الدولة، ستظل قائمة لفترة طويلة، وقد تكتسب مضامين اجتماعية عميقة في المستقبل. فمحدودية امكانات اسرائيل المادية، واستمرار تدفّق المهاجرين بوتائر عالية، سيؤديان الى تصعيد هذا التنافس، حتى بعد ان تحصل اسرائيل على الضمانات الاميركية لقرض بقيمة عشرة مليارات دولار. فالكلفة الاجمالية لاستيعاب المهاجرين السوفيات، كما أعلنت عنها الدوائر الاسرائيلية المختصة، ستصل، خلال السنوات المقبلة، الى مبلغ يتراوح بين ٤٠ ـ ٧٥ مليار دولار[٤٢].

غير ان هذا الصراع المحتمل في المستقبل لن يكون ذا طبيعة طبقية كما يحدث في المجتمعات ذات النشأة الطبيعية، بل سيحافظ على طابعه التنافسي، أو التناحري بين المستوطنين الاسرائيليين والمهاجرين السوفيات من أجل الحصول على المكتسبات المحدودة المتوفّرة في كيان صغير مثل اسرائيل.

وهكذا، تكون الهجرة الجديدة قد وضعت الكيان اليهودي في فلسطين المحتلة على محك التجربة. فلقد تهاوت الشعارات الصهيونية الكبرى حول الأخوّة اليهودية، وأصبح المهاجر الجديد يجد نفسه وسط تجمّع بشري غريب يناصبه العداء والكراهية؛ وبدأ التوتّر الاجتماعي داخل التجمّع